

معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية

«دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب كلية التربية بجامعة طيبة»

د . صابر عوض جيدوري

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المعوقات التي تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة طيبة، ومن أجل ذلك صمم الباحث استبانة تضمنت تساؤلات عن متغيرات الجنس والسنة الدراسية والمعدل التراكمي، كما اشتملت الاستبانة كذلك على تساؤلات بخصوص ثلاثة أنواع من المعوقات ارتأت الأدبيات وخلفيات الباحث أنها قد تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، وهي المعوقات التعليمية والمعوقات الثقافية، والمعوقات الإدارية، وزعت بنودها الـ (23) على الأبعاد الثلاثة بعد أن تم التأكد من صدقها وثباتها. وقد تكون المجتمع الأصلي للدراسة من طلاب وطالبات السنة الأولى والرابعة في كلية التربية والبالغ إجمالي عددهم (1535) سُحبت منهم عينة عشوائية منتظمة بلغ قوامها (385) طالباً وطالبة يمثلون نحو 25% من مجتمع الدراسة الأصلي، وبعد تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة، وإجراء المعالجات الإحصائية اللازمة، أظهرت نتائج الدراسة أن المعوقات التعليمية والإدارية قد احتلتا المرتبتين الأولى والثانية على الترتيب من حيث الأهمية، بينما جاءت المعوقات الثقافية في المرتبة الثالثة والأخيرة من حيث الأهمية، من جهة أخرى أظهرت نتائج الدراسة الميدانية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر الطلبة نحو معوقات ممارسة الحوار تُعزى لمتغيرات الجنس أو السنة الدراسية أو المعدل التراكمي.

● كلية التربية - جامعة طيبة

مقدمة :

منذ أكثر من مائة عام حاول التنويري السوري عبد الرحمن الكواكبي أن يتبصر قواعد الاستبداد القامع للحريات بالمجمل ولحرية التعبير على وجه خاص، وما زالت اليوم صرخته المتألمة تتردد حاملة معها الكثير من الخيبة والأسف ، بسبب ما تقوم به بعض أنظمة الاستبداد في العالم العربي من قتل وتعذيب وإقصاء لكل رأي مخالف، في الوقت الذي أصبح فيه المستوى الحضاري للمجتمعات يُقاس بمدى قدرتها على التثاقف مع الآخر المختلف والحوار معه، والإيمان بوجوده وحقوقه، والتأكيد على ” أهمية التوجه الإنساني في التعليم لمواجهة ثقافة الصمت لدى المهورين، والاتجاه نحو صياغة مجتمع ديمقراطي لا يتصف فيه التعليم بالحيادية، وإنما يسعى إلى تحرير الإنسان بالحوار. وإلى جانب ذلك أصبحت العملية التربوية والتعليمية تُوظف من أجل تعزيز ثقافة الحوار، والعمل على تدعيم بناء قيمي قوامه الحوار مع الآخر والتسامح معه، فضلاً عن اعتماد أسلوب التعلم الحوارية الذي ينفي سلطة التلقين، بعد أن أصبح الالتزام بالحوار شرطاً لازم لكي يتطور المجتمع الديمقراطي الإنساني، وتحسر مقومات الثقافة الصامتة والخوف من الحرية ” (عمار، 2000، 196) .

من جهة أخرى يُعد الحوار في البيئة الجامعية مدخلاً مهماً في تعزيز قيم المشاركة الديمقراطية وممارستها في طول الساحة الجامعية وعرضها، تلك القيم التي يجب أن تحتل مكانة متميزة ضمن ما تقوم به الجامعة من أدوار، حيث يبدأ وعي الطلبة في النضج، وفي الإحساس بقيمة الحوار وعياً ومفهوماً وممارسة حضارية، مما يُحتم عليها التركيز على محاربة العنف وتأسيس مفهوم الحوار في بيئتها، وذلك من خلال نقل الخبرات المعرفية والقيمية والاجتماعية اللازمة للطلبة، كي يمارسوا الحوار مع الآخر بما ينسجم مع أخلاقيات البيئة الجامعية، ويؤسسون لثقافة أصيلة وليس لثقافة مشوهة.. لثقافة تعتبر الحوار هو السبيل إلى إنسانية الإنسان، إذ إن الإحساس باليأس وفقدان الأمل والخوف من الحرية هو الذي يهيئ التربة الخصبة لنشوء الهيمنة الفاشية في الجامعة والمجتمع.

من هنا فإن التعرف على معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية يُعد أمراً بالغ الأهمية، من أجل العمل على إزالتها والتخلص منها كخطوة نحو تنمية وعي الطلبة في التخلص من نزعات التعصب والعنف، وتنمية مهارات الحوار مع الآخر، كالتواصل والتفاوض الثقافى وتنمية القدرة على الإقناع وهندسة الحوار، فضلاً عن تنمية وعيهم بالثقافات والحضارات الإنسانية، واستغلال

الوسائط المتعددة والانترنت لنقل صورة أكثر دقة عما يجري خارج حدودنا . وبما أن جامعة طيبة تسعى دائماً إلى تأصيل وتعزيز ثقافة الحوار في بيئتها الجامعية، وذلك تحقيقاً لأهدافها وتنفيذاً لما تؤكد عليه السياسة التربوية العامة للمملكة. فقد دعت الحاجة إلى الكشف عن معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية لجامعة طيبة، ومن ثم العمل على تعزيز ثقافة الحوار مفهوماً وممارسة لدى طلابها وطلباتها، والسعي إلى تحقيق أهم هدف من أهداف التعليم الجامعي المتمثل في ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في مجتمع الجامعة ليصبح أسلوباً للحياة ومنهجاً للتكامل مع مختلف القضايا.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

يُعد الحوار من أهم مواقف التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها البيئة الجامعية، لما له من أثر كبير في تنمية قدرة الطلاب على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، كما أنه من الأنشطة التي تحررهم من الانغلاق والانزالية، وفتح قنوات للتواصل كي يكتسبوا من خلالها المزيد من المعرفة والوعي بالمضامين الحضارية والإنسانية للحوار. ومن هذا المنطلق بدأ إحساس الباحث بمشكلة الدراسة يتبلور ويتحدد مدعوماً بملاحظاته اليومية التي تؤكد أن ممارسة الحوار في البيئة الجامعية نادرة جداً إن لم تكن معدومة، سواء أكان ذلك بين الطلاب مع بعضهم، أو بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس أو مع إدارة الجامعة. كذلك وجد الباحث من خلال إطلاعته على دراسة حديثة عن ثقافة الحوار في المدرسة الثانوية السعودية أن هذه الثقافة لا تزال دون المستوى المطلوب لتحقيق ممارسة الحوار داخل المدرسة، وأن فكرة جعل الحوار مفتوحاً لا تحظى بالدعم والموافقة الكافية، كما أن المقررات الدراسية لا تشمل على تطبيقات تنظم وتساعد على الحوار، فضلاً عن أن الطلاب لا يشاركون في اتخاذ القرارات التي تهمهم في المدرسة، وأن نسبة كبيرة من المعلمين يشعرون بأن ممارسة الحوار ستجلب لهم المشاكل مع الإدارة في ظل عدم وجود أنظمة تضبط العملية التعليمية وتحمي المعلمين من أية ضغوطات يتعرضون لها. (العبيد، 2009، 302-303) وانطلاقاً من ملاحظات الباحث ومن نتائج هذه الدراسة ونظراً لأهمية ممارسة الحوار على صعيد المؤسسة الجامعية، والحاجة الماسة للوقوف على معوقات ممارسة الحوار فيها، فقد بلور الباحث مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1. ما المعوقات التعليمية التي تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر

طلاب كلية التربية بجامعة طيبة؟

2. ما المعوقات الثقافية التي تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر طلاب كلية التربية بجامعة طيبة؟
3. ما المعوقات الإدارية التي تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر طلاب كلية التربية بجامعة طيبة؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين الطلبة فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تُعزى لمتغيرات الجنس أو السنة الدراسية أو المعدل التراكمي؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على أهم معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر طلاب كلية التربية بجامعة طيبة، ويمكن تحقيق هذا الهدف الرئيسي من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

1. تهدف الدراسة إلى التعرف على آراء طلاب كلية التربية بجامعة طيبة فيما يتصل بالمعوقات التعليمية والمعوقات الثقافية والمعوقات الإدارية التي قد تحد من ممارستهم للحوار في البيئة الجامعية.
2. التعرف على مدى وجود فروق جوهريّة بين آراء طلاب كلية التربية بجامعة طيبة نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تبعاً لمتغيرات الجنس والفرقة الدراسية والمعدل التراكمي.
3. تقديم جملة من المقترحات والتي يمكن أن تسهم في تحسين عملية ممارسة الحوار بين الطلاب وبقية أطراف العملية التربوية في جامعة طيبة.

أهمية الدراسة

تتبلور أهمية الدراسة في الآتي:

- تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية التربية على ممارسة الحوار والتي تهدف إلى تكوين مواطن مدرك لأهمية الحوار والتسامح مع الآخر ككفايات ضرورية من أجل التعايش والتقارب بين الهويات المختلفة في المجتمعين المحلي والعالمي.
- قد يساعد الكشف عن آراء الطلاب فيما يتصل بالمعوقات التعليمية والثقافية والإدارية، والتي تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، إدارة الجامعة على تحديد جوانب

النقص في البرامج والمناهج المخصصة لتنمية قيمة ممارسة الحوار لدى الشباب الجامعي.

- يمكن أن توفر هذه الدراسة خلفية نظرية وعملية للقائمين على رسم السياسات التربوية في جامعة طيبة، ولاسيما عندما يحددون الأنشطة الحوارية التي من شأنها أن تنمي لدى الشباب السعودي القدرة على التواصل مع بعضهم ومع باقي الشعوب، وتجعلهم أكثر إيماناً بحل نزاعاتهم بالطرق السلمية.

محددات الدراسة :

- يتحدد تعميم نتائج الدراسة الحالية خارج مجتمعها الإحصائي بمدى مماثلة المجتمع الخارجي لمجتمع الدراسة.
- تتحدد وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة طيبة في معوقات ممارسة الحوار التي شملتها أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة ، والتي تمثلت في المعوقات التعليمية والثقافية والإدارية.
- تتحدد متغيرات الدراسة الحالية في متغيرات السنة الدراسية، والجنس، والمعدل التراكمي للطلاب والطالبات.
- تقتصر هذه الدراسة على طلاب وطالبات الفرقين الأولى والرابعة بكلية التربية بجامعة طيبة في العام الدراسي 2012 م.

متغيرات الدراسة :

1. المتغيرات المستقلة وتشمل: أ- متغير الجنس، وله مستويان: ذكور، إناث - ب- متغير الفرقة الدراسية، وله مستويان: أولى، رابعة ج - متغير المعدل التراكمي، وله أربعة مستويات: مقبول، جيد، جيد جداً، ممتاز.
2. المتغيرات التابعة: وتتمثل في استجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة الثلاثة والمتمثلة في المعوقات التعليمية والثقافية والإدارية التي تحد من ممارسة الحوار.

مصطلحات الدراسة ومفاهيمها الإجرائية :

- الحوار: يُعرف الحوار على أنه تبادل أطراف الحديث بين طرفين أو أكثر، يتفهم فيه كل طرف وجهة نظر الطرف الآخر من خلال الأدلة التي رجحت لديه لمعرفة الحقيقة، كما يتجه معنى الحوار إلى تبادل الأفكار والآراء بين عدة أطراف أو طرفين على الأقل. (عبد المطلب،

2006، 131) كما يعرف العشري (2007، 27) الحوار الإيجابي على أنه الحوار الذي يرى الإيجابيات فيعززها والسلبيات فيعالجها، والذي يحترم كل الآراء المطروحة ولا يضيق بأي منها، ويهدف إلى إظهار الحق بكل شفافية وصدق مع المحافظة على المودة بين الأطراف. ويعرف الباحث الحوار إجرائياً بأنه: تبادل الطلاب داخل البيئة الجامعية للآراء والأفكار حول المسائل المختلفة التي تلامس حياتهم الجامعية والمجتمعية، وذلك بمراعاة آداب الحوار وشروطه التي يجب توافرها للوصول إلى الحقيقة بكل وضوح وشفافية.

• **معوقات ممارسة الحوار:** يُنظر إلى معوقات ممارسة الحوار على أنها "مجموعة العقبات والصعوبات التي تحول دون تحقيق الرغبة في مشاركة الآخرين وتبادل الآراء والخبرات معهم، مما يؤدي إلى عدم الوصول إلى الأهداف المرجوة من الحوار. (Stable, 2003, 16). ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: جملة العوامل التعليمية والثقافية والإدارية التي تقلل وتحد من ممارسة طلاب كلية التربية بجامعة طيبة للحوار في القضايا الجامعية والمجتمعية المختلفة.

الاستعراض المرجعي لأدبيات الدراسة :

إن طبيعة العصر الذي نحيا تحت ظلالة منافية للاستعباد، ميالة إلى إشاعة الروح الديمقراطية في مناحي الحياة كافة، وبقدر ما يعنى التعليم بترسيخ ثقافة الحوار في أركان منظومته يكون ذلك دليلاً على النهوض والارتقاء، ومن الملاحظ أن التربية العربية تربية متسلطة سواء أكان ذلك في البيت أو في المدرسة أو في الجامعة أو في المجتمع، وهذه التربية المتسلطة تحول دون الإبداع والخلق والابتكار، ولا سبيل أمامنا إلا الأخذ بالمبادئ الديمقراطية من منح الحرية في التعبير والحركة والرأي، وتمجيد العمل والتعاون والتدريب على مهارتهما، والتدريب على النقد والنقد الذاتي، وعلى مهارات التفكير العلمي الناقد البناء. (السيد، 1997، 14)

وعليه فإن الزعم باحتكار الرأي الصحيح والتمسك بصحته مناقض لمنطق الديمقراطية والحوار ولشروط الخلق والإبداع، حيث تقوم الديمقراطية على التعددية وعلى الحوار بين الرأي والرأي الآخر حتى لو أدى ذلك إلى الصدام والتعارك، فالمجتمع الديمقراطي مجتمع متحرك، ومع الحركة يأتي التوتر والاحتكاك، ومنها تنطلق حرارة الاندفاع نحو التقدم وشعلة الضياء نحو المسيرة التي تحقق مصلحة الأغلبية العظمى من المواطنين، أما الدكتاتورية فإنها تسعى دوماً إلى إيقاف حركة المجتمع، فيفقد حرارته، وتنطفئ شعلته، وتحتل الحقيقة التي تحتكرها السلطة موقع الحقائق المتحاوررة والمتصارعة التي يفرزها الرأي الحر. (عمار، 1996، 107) وبالتالي فإن

التربية على الحوار من الأهمية بمكان، لأن هذه التربية تعمل على توعية الإنسان بالطريقة التي يتواصل من خلالها مع الآخرين ويتفاعل معهم، ذلك لأن الوعي الصحيح بمفهوم الحوار ومهاراته وأدابه هو الكفيل بالتأثير على العقليات والسلوك والممارسة السليمة، إذ من يتعرف كيف يحاور الآخرين يصبح أكثر حرصاً على تقبل الآخر واحترام رأيه حتى ولو كان مخالفاً. ومن هذا المنطلق يمكن للمؤسسة الجامعية أن تُمارس أدواراً مهمة في ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية والحضارية المعاصرة، ومن بينها الحوار وقبول الرأي الآخر، فإذا كانت الحروب والكرهية - حسب اليونسكو- تنشأ في عقول البشر قبل أن تُنفذ، فينبغي على المؤسسة الجامعية أن تعمل على انتزاعها من عقول الطلبة بواسطة التربية على الحوار والتفاهم والتعاون (الشاروني، 2006، 1)، وبذلك تصبح الجامعة سندا لبناء المشروع الديمقراطي، ونواة للمشروع المجتمعي بكامله، وللتفاهم والحوار بين الثقافات. ومن أجل ذلك تتجه الدراسة الحالية إلى الوقوف على أهم معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية على الصعيد النظري تمهيداً لمعرفةتها على الصعيد الميداني.

1 - المعوقات التعليمية

يقصد الباحث بالمعوقات التعليمية جملة المعوقات التي تتصل بأطراف العملية التربوية مثل: المعوقات التي تتصل بتأهيل أعضاء هيئة التدريس وتدريبهم على ممارسة الحوار مع طلابهم، أو المعوقات المتصلة بالشروط المادية والبشرية التي تلزم للقيام بممارسة الحوار داخل البيئة الجامعية، أو ما يتصل منها بالمنهج التربوية. أما بالنسبة للمعوقات المتصلة بعضو هيئة التدريس، فقد بات واضحاً أن عملية تكوين عضو هيئة التدريس من الجوانب الفكرية والنفسية والعملية تجعله أكثر قدرة على ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، ومن ثم أكثر فاعلية في أداء أدوره التربوية والتعليمية والبحثية، فعندما يكون عضو هيئة التدريس مؤهلاً من الناحية الفكرية فهذا يساعده على إدراك معنى الحوار وأهميته في التواصل البشري، وكيف أنه يتأسس على فكرة أن الحقيقة نسبية وجميع أطراف الحوار يمتلكون جزءاً منها، وهذا يعني إيمانه أن الحوار هو الطريقة السليمة لالتقاء هذه القدرات واتصالها مع بعضها للوصول إلى وضعية أفضل. غير أن ما نلاحظه في فضاءات المؤسسة الجامعية " أن هناك غياباً واضحاً للحوار بين الطلبة وأساتذتهم، ولا زالت العلاقة القائمة بينهما تُبنى أحياناً على الشعور بالخوف من قبل الطالب والاستعلاء من جهة الأستاذ، مما يجعل الأستاذ يميل في كثير من الأحيان إلى أساليب القهر الفكري، ويلجأ الطالب في المقابل إلى أساليب التملق والنفاق " (السورطي، 2009، 59)

من جهة أخرى يُعد الاستقرار النفسي لعضو هيئة التدريس عاملاً مهماً في قدرته على المشاركة مع الآخرين، ومدى تقبله لدور الشريك في العملية التعليمية بعد أن كان له الدور الكامل والمسيطر في الطريقة التقليدية للتعليم، لأن بعض أعضاء هيئة التدريس يرون أن الطريقة الحوارية تفقدهم مكانتهم وهيبتهم السابقة مما يجعلهم حساسين جداً من ممارسة الحوار، ولهذا فإن التأكيد من امتلاك عضو هيئة التدريس لثقافة حوارية يُعد أمراً مهماً لاستقراره النفسي، وبالتالي القدرة على التواصل والتفاعل مع طلابه، وإن عدم امتلاكه لهذه الثقافة يُعد أيضاً معوقاً من معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية. أما فيما يتصل بالإعداد العملي لعضو هيئة التدريس فهذا يتوقف على مدى امتلاكه للمهارات العملية التي يمكن أن تساعد على ممارسة الحوار بطريقة سليمة داخل الفصل الدراسي وخارجه، ولعله من الضروري الإشارة إلى أن حصول عضو هيئة التدريس على تدريب خاص بالحوار أصبح شرطاً مهماً من شروط ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، وأن عدم حصوله على هذا التدريب سوف يُشكل له عائقاً في ممارسة الحوار حتى ولو توفر له الإعداد الفكري والنفسي. وهذا ما توصل إليه الدكتور علي وطفة في بحثه عن التفاعل التربوي بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة، حيث أكد ” أن العلاقات بين الأساتذة والطلبة تمثل نموذجاً للعلاقات الاجتماعية التسلطية، وأن هناك غياباً واضحاً للعلاقة الديمقراطية المتوازنة بين الأساتذة والطلاب ” (وطفة، 1993، 28)

أما بالنسبة للمناهج الجامعية فيجب أن تسعى إلى تعزيز ثقافة الحوار من خلال : ” تنمية وعي واتجاهات الطلبة في التخلص من التعصب والعنف، ومساعدتهم على اكتشاف الآخر من خلال اكتشاف الذات، فضلاً عن تنمية مهارات الحوار مع الآخرين والرغبة في مشاركتهم، وكل ذلك يستدعي من المؤسسة الجامعية الاهتمام بتدريس تاريخ الحضارات والجغرافيا البشرية، وتعليم اللغات وتنمية الوعي بحوار الثقافات، واستغلال الوسائط المتعددة والانترنت لتبادل الخبرات وتنمية روح التعاون ” (الصيرفي، 2008، 41).

وهذا يعني أنه في حال عدم قدرة المؤسسة الجامعية على توظيف المناهج التعليمية من أجل تحقيق متطلبات تعزيز ثقافة الحوار، فإن هذه المناهج سوف تتحول إلى عائق آخر من معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، وهذا مع الأسف ما هو حادث في الكثير من الجامعات العربية حيث تُبقي الطالب أسيراً للكتاب المقرر، والأستاذ الذي يقوم بتدريسه، مما يجعل الطالب عاجزاً عن بناء التفكير أو الحكم المستقل والناقد، كما أن المتتبع لحال المناهج الجامعية يجد أنها

لا تقدم وجهات نظر متعارضة حول موضوع ما، لكي يقوم الطالب بالمقارنة والموازنة وإعمال عقله وتفكيره في ذلك الموضوع، بل أكثر من ذلك تفرض عليه موضوعات محددة تعكس وجهة نظر واحدة قد تكون وجهة نظر الحزب القائد، أو القائد التاريخي.. مع ملاحظة أن تلقين الطالب رأياً واحداً وإجباره على تبنيه بغض النظر عن صحته أحياناً، هو سمة سلطوية بارزة تتسم بها عدد من المناهج التربوية الجامعية التي تقتصر إلى الوسائل التي تؤدي إلى تنمية الشخصية الإنسانية من جوانبها كافة، فضلاً عن عدم مراعاة المناهج للفروق الفردية، وعدم الأخذ بفلسفة المواد الاختيارية حتى داخل التخصص الواحد، حيث لا زال الطلبة في الجامعات العربية يأخذون نمطاً واحداً من المقررات الدراسية.

من جهة أخرى تُعد الشروط المادية داخل البيئة الجامعية عائقاً من معوقات ممارسة الحوار، فالمباني الجامعية قد تكون مساعدة على ممارسة الحوار وقد تُشكل عائقاً أمامه، فعندما تكون بعض المباني الجامعية مصممة لممارسة الأنشطة الحوارية مثل وجود قاعات ومسارح فإن ذلك يجعل من الممارسة الحوارية أكثر فاعلية، وكذلك البيئة الصفية لها دور أساسي في مساعدة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس على ممارسة الحوار بدرجة أعلى من الفاعلية، فالوضع التقليدي لجلوس الطلبة خلف بعضهم يفقدهم روح التواصل، ويفضل في هذه الحالة أن يكونوا متقابلين أو يجلسون بطريقة دائرية، فضلاً عن صعوبة مطالبة عضو هيئة التدريس بممارسة الحوار خارج البيئة الصفية وهو مثقل بأعمال روتينية وبنصاب عال من الساعات التدريسية، فهذه الأعمال وغيرها تستهلك جهده وتجعل من تقبله لممارسة الأنشطة الحوارية اللاصفية أمراً غير مضمون، صحيح أن الحوار يمكن أن يُمارس حتى في الظروف البدائية كما مارسه سقراط في الأسواق، إلا أن الحوار حين يُصبح جزءاً من الثقافة فإنه يظهر في الإنجازات المادية كما ظهر ذلك في المسارح والمدرجات اليونانية.

2 - المعوقات الثقافية

لعل أبرز مواقع الإشكالية الثقافية في العالم العربي عموماً ذلك الجدل الدائر حول ما بات يُعرف بثنائية الأصالة والمعاصرة، وما عكسته تلك الثنائية من قضايا على صعيد العملية التربوية والتعليمية، ومما نلاحظه في هذا المجال إن الواقع الثقافي الحالي في كثير من الدول العربية غالباً ما يكتفي بالتغني بأمجاد الماضي من دون النظر الحقيقي إلى المستقبل ومتطلباته، مما يؤدي إلى ضعف الثقافة ويقف حجر عثرة أمام تقدم المجتمع، لأن الاكتفاء بالماضي من وجهة نظر مالك

بن نبي ”ينتج ثقافة أثرية تُعبر عن مرض اجتماعي لوسط لم تعد لديه الوسيلة أو الهم الذي يدفعه إلى التقلب على نواحي ضعفه فيلجأ إلى الماضي طلباً للحلول“ (السورطي، 2009، 172) وفي المقابل فإن هجر ثقافة الماضي والتوجه إلى ثقافة العولمة وقيمها قد تُعرض الإنسان العربي إلى صدمة ثقافية اغترابية، تسحقه وتضعه في دائرة التشيؤ والاغتراب مفرغة إياه من أسمى المعاني الأخلاقية والإنسانية. وأمام هذه الثنائية يؤكد الدكتور علي وطفة (2011، 34-35) ” أن حال الثقافة التقليدية السائدة بمعناها الاستلابي لا يختلف عن حال ثقافة العولمة، فكلاهما ينهل من معين القهر ويسعى إلى تفريغ الإنسان من معانيه الإنسانية ومضامينه الأخلاقية، وكناتهما تعملان على تغليب العقل وتدمير ملكة النقد والانحدار بالإنسان نحو ثقافة الصمت بدلاً من ثقافة الحوار، حيث أصبح الإنسان العربي المعاصر يتميز بالسلبية والدونية والعجز والتواكل والانغلاق والتعصب ”

ولمواجهة هذه الثنائية وما تعكسه على قيمة الحوار مفهوماً وممارسة، يرى الدكتور حامد عمار (1996، 29) ”ضرورة أن تتفاعل نظم التعليم في إيجابية ناقدة ومتعلمة من الحضارات الغربية، فلا ندينها إدانة كاملة، كما تحكم هي على حضارتنا في كثير من الأحيان، ولا ننبر بها انبهاراً كاملاً كما نفع في كثير من الأحيان، وإنما علينا أن نتقصى الأساليب المجتمعية والجهود البشرية التي استثمرتها في إنجاز ما حققته من منجزات إنسانية، وعلينا كذلك أن نستوعب ثقافة الغرب بصورة ناقدة وأن نعيد صياغتها في ضوء ما يتطلبه واقعنا من حلول لمشكلاته التي نحددها نحن، وعلى أساس من تقييم لإحباطات مسيرتنا ومن خبرات الماضي، وانطلاقاً نحو احتمالات مستقبلنا الذي نريد أن نصنعه نحن. وبهذه الدافعية نحو التنمية الذاتية للمجتمع والحياة يصبح منهج الحوار مع الحضارة الغربية من منطلق الحرية في تقرير المصير. من جهة أخرى تحدد الثقافة أنماط التفكير التي يلجأ إليها أفراد المجتمع الذين ينتمون إلى هذه الثقافة، كما تساعدهم على ممارسة بعض أنواع التفكير دون غيرها، وتحدد الطرق التي يعبر بها الناس عن عواطف الحب والكره والخوف والفرح والحزن وغيرها، حيث تلعب الثقافة دوراً في التعبير عنها بطرق وأساليب مجتمعية مختلفة، مع ملاحظة أن الثقافة تشكل في كثير من جوانبها عائقاً أمام ممارسة الحوار في القضايا الاجتماعية والأخلاقية والسياسية المختلفة، لأنها هي التي تحدد العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة، ومن ثم تقوم الثقافة بتشكيل المجتمعات على نمط هذه العادات والتقاليد، مما يؤدي إلى تقييد حرية الإنسان بقيود العادات والقيم والقوانين

والتقاليد السائدة، وشيوع ثقافة الاجترار والتقليد بدلاً من ثقافة التفكير والتجديد والإبداع، وانتصار ثقافة الصمت والقهر على ثقافة الحوار والتلاقح الفكري.“

من هنا فإن ما تمثله بعض من جوانب الثقافة يعد من معوقات ممارسة الحوار، فقد أكد الدكتور حامد عمار (1995، 156) الحال السيئة لثقافة الحوار في المجتمع العربي عموماً عندما أشار إلى مجموعة من أنماط التفكير السائدة في ثقافتنا والتي تتناقض وتغوق نمو الحوار وتحول دون تجديد حياتنا في مضامينها وأنماط دينامياتها مثل: ”التفكير من خلال السلطة المتمثلة في إعطاء العامل الثقافى الذي يجعل للسلطة الأبوية مكانة كبيرة تعمل على تقليص المساحة المتروكة لممارسة الحوار الحر، كما أن برامج ومناهج التعليم الجامعي تتسم هي أيضاً بافتقار شديد لعدم الترويج لحرية الفكر والرأى وتشجيع ثقافة الحوار، بل نجد الكثير منها قد أصل وأسس لنظام تعليمي يرسخ ثقافة الصمت والتلقين واختبارات الذاكرة، كما أسهم في تشكيل علاقة مشوهة بين الطالب والأساتذة الجامعي تقوم على أساس المتكلم (الأستاذ) والمستمع (الطالب) وليست علاقة حوار بينهما“، ويمكن أن يضيف المتأمل لحال التعليم الجامعي العربي عاملاً آخر هو سيادة ثقافة الرأى الأوحده في شتى فضاءات الحرم الجامعي، والمتمثلة في الأغلب برأى القائد التاريخي الذي لم يعرف من التاريخ شيء، مما أدى إلى تقليص الآفاق الرحبة للحوار. ومن المعلوم أن مراجعة ثقافة الحوار في البيئة الجامعية أمراً مهماً في عملية نشر هذه الثقافة بين طلبة الكليات الجامعية وتنمية وعيهم بأهمية ممارسة الحوار في القضايا التي تلامس حياتهم الجامعية والاجتماعية، مع التأكيد أنه من دون الوعي بالمعوقات الثقافية لممارسة الحوار ودراساتها بشكل دقيق فإن كل مشاريع وخطط نشر ثقافة الحوار وممارستها سوف تصطدم بهذه المعوقات وتؤثر على مستوى نجاحها.

3 - المعوقات الإدارية

من أبرز صور التسلط الإداري الجامعي سيطرة المركزية المتمثلة في تمركز السلطة في مؤسسات التعليم العالي في أيدي فئة محدودة جداً من القيادات الإدارية العليا، الأمر الذي يترتب عليه فقدان المشاركة وانعدام تفويض السلطة للحلقات الإدارية الوسطى والدنيا، ومن الملاحظ أنه في ظل سيطرة المركزية على معظم الأنظمة الإدارية الجامعية العربية، يندمر ممارسة الحرية الأكاديمية من قبل الأساتذة أو الطلاب (السورطي، 2009، 76). ومما يستحق الذكر هنا أنه في ظل انعدام ممارسة الحرية ينعدم الحوار بالضرورة، لأن من شروط ممارسة الحوار في

البيئة الجامعية توفر هامش واسع من الحرية والديمقراطية الحقيقية، فالحوار لا يمارس في أجواء تزيد القهر قهراً والطغيان طغياناً، كما أنه لا ينمو في دوائر الاغتراب والظلام ولاستبداد.. ومن هنا أصبح من المؤكد أن المناخ الإداري داخل فضاء المؤسسة الجامعية يتطلب إيجاد بيئة ملائمة للتعليم، يتوفر فيها الحوار المستمر بين المسؤولين الإداريين وهيئة التدريس والطلبة، وتضمن تعاونهم من أجل تحسين جودة المؤسسة الجامعية، وكذلك تذليل الصعوبات التي تواجه منظومة التعليم الجامعي فيما يتصل بالموارد البشرية والمادية، ويمكن تفعيل وتحسين المناخ الإداري داخل البيئة الجامعية عن طريق إزالة المعوقات الإدارية والمتمثلة في جملة القرارات والتعميمات الصادرة عن إدارة الجامعة (أية جامعة) والتي تحكم عملية التفاعل بين أطراف العملية التربوية والتعليمية داخل البيئة الجامعية وتؤثر فيها بطريقة سلبية. فما تتخذه المؤسسة الجامعية من قرارات تؤثر على ممارسة الحوار داخل الفضاء الجامعي، وعندما تُؤصل إدارة الجامعة للحوار وآدابه وآلياته وتنظيمه وتدخله ضمن البرنامج اليومي المتبع، فهي بذلك تُرسخ مفهوم الحوار وتجعله من متطلبات العملية التعليمية، في حين تكون القرارات والتشريعات الصادرة عن إدارة الجامعة معوقاً للحوار عندما لا تقسح المجال للطلبة لممارسته في القضايا التي تلامس شؤونهم التربوية والتعليمية.

ومع تسليمنا بتخلف التعليم الجامعي العربي الذي ما يزال أسير ثقافة الذاكرة، ومرجعيات السلطة، وعمليات التذكر والحفظ والاجترار للرصيد المعرفي والثقافي الراهن، غير أن ما هو أخطر من ذلك هو مساحة الاستبداد الفكري المترامية الأطراف في هذا التعليم، والدليل على ذلك أن طلبة الجامعات وأساتذتهم يُلقنون ما يقوله لهم ممثل السلطة من دون حوار أو مناقشة، فما يقوله القائد التاريخي هو الحق والحقيقة، وما دون ذلك هو الباطل بعينه، وما ورد في أدبيات الحزب الأوحده من سخافات هي المثال والصورة، هذا فضلاً عن البيروقراطية الطاغية المسيطرة على المؤسسة الجامعية العربية عموماً، والتي تعمل جاهدة من أجل تمييط عمل التعليم ليكون مخرجه متعلماً من النمط نفسه، بحيث لا يُسمح لهذا الطالب أو ذاك من ممارسة الحوار أو إبداء رأي أو طرح أية فكرة تلامس حياته من قريب أو بعيد، وبالتالي يصبح التعليم المختطف في صميمه استغلالاً لإنسانية الإنسان لمصلحة السلطة المختطفة. سواء أكانت سلطة سياسية أو تربوية، والواقع أن أفراداً هذا حالهم لن يعرفوا طريقاً إلى الإبداع والابتكار، بل أكثر من ذلك يصبحون أداة للسلطة التربوية المستبدة من أجل ترسيخ واقع القهر والحرمان.. كيف لا ودافع

التعليم الجامعي في الكثير من البلدان العربية يكاد أن يكون كله سياسياً من أجل دعم السلطات المستبدة .. السلطات التي قتلت شعوبها - سابقاً ولاحقاً - بدم بارد مجرد مطالبتهم بقليل من الحرية والكرامة الإنسانية، وإن هذا الدافع هو العنصر الأساسي في توجيه السياسات التربوية وتحديد المهارات العقلية، واختيار المعلومات التي تُعطى وإقصاء المعلومات التي تُشكل وعياً ناقداً (جيدوري، 2011، 2) ولهذا فإن طبيعة التربية الموجهة للطالب العربي تختلف من وقت لآخر تبعاً لاختلاف البيئة الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع، دون أن يدخل واضعو السياسات التربوية في حوار مع من وضعت لأجلهم ومن أجلهم هذه السياسات، التي غالباً ما تكون مشوهة وقاصرة وغير عقلانية واستبدادية.. تعكس في مجملها مستوى الانحدار والتخلف الذي كرسته سلطة الحزب الأوحده والقائد الذي ليس له مثيل في التاريخ.. !!

تلك هي نماذج من مجموعة المعوقات الإدارية التي تعوق ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، والتي تتطلب من القائمين على إدارة المؤسسات الجامعية العربية عموماً إعادة النظر في جملة القرارات والتعليمات والسياسات التي تقف عائقاً أمام ممارسة الحوار، وإذا لم تفعل المؤسسة الجامعية ذلك فسوف تبقى مرتبطة بسياسات مصممة من أجل المحافظة على استقرار وثبات السلطات الحاكمة المستبدة، وهذا ما يناقض ما جاءت به فلسفات التربية المعاصرة التي أكدت على أهمية الحرية وممارسة الحوار في المحيط التربوي.

الدراسات السابقة

1 - الدراسات العربية

• دراسة بركات (2010) بعنوان: فاعلية المعلم في ممارسة مهارة طرح الأسئلة الصفية واستقبالها والتعامل مع إجابة الطلبة عليها، هدفت إلى معرفة فاعلية المعلم في ممارسة مهارة طرح الأسئلة الصفية واستقبالها والتعامل مع إجابات الطلبة عليها، وقد طبقت استبانة الدراسة على عينة من المعلمين والمعلمات في محافظة طولكرم، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى عدد من النتائج كان من أبرزها: أن الاتجاه الكلي لمجال طرح الأسئلة تبعاً لقرارات طرح الأسئلة كانت بدرجة مرتفعة، وقد أرجع الباحث ذلك إلى أن فاعلية المعلم تظهر عندما يتمكن من المهارات الخاصة بصياغة الأسئلة وأساليب توجيهها، وبطرق إثارة الطلبة بعد طرح الأسئلة عليهم ليحددوا المطلوب منها ويجيبوا عنها بنجاح، كما توصلت الدراسة إلى أن فاعلية المعلم تزداد كلما عمل على ربط الأسئلة التي يطرحها بأهداف الدرس والخبرات الواقعية

للتدريس والتوقيت السليم للأسئلة، وأن عملية تلقي المعلم لإجابات الطلبة تُعد من الأركان المهمة للموقف التدريسي حيث تتوقف كفاءة المعلم في توجيه الأسئلة على الطريقة التي يتلقى بها استجابات الطلبة أو يعززها، وعلى الطريقة التي يشجع بها الطلبة أن يضيفوا جديداً إلى إجاباتهم وتقبل الإجابة، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر المعلمين والمعلمات نحو فعالية مهارة طرح الأسئلة لصالح الإناث، حيث أرجع الباحث ذلك إلى أن المعلمات أكثر صبراً وتحملاً من المعلمين لتقبل الأفكار الجديدة وتطبيقها.

• دراسة العبيد (2009) بعنوان: تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، هدفت إلى بيان دواعي ومبررات تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته في أساليب التربية لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، كما هدفت إلى التعرف على المهارات الحوارية اللازمة لهم، وقد استخدمت الدراسة منهج التحليل الوصفي وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: أن من أهم دواعي ومبررات تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته هي بناء شخصية المتعلم وزيادة خبراته العلمية والعملية ومناقشة الموضوعات والقضايا التي تتصل بخبرات المتعلم وتجاربه، كما توصلت الدراسة إلى أن أكثر الأساليب التربوية والتعليمية أهمية هو إعطاء المتعلم الحرية في التعبير عن رأيه ومناقشة المشكلات التعليمية والتربوية داخل الفصل الدراسي وخارجه.

• دراسة باحارث (2009) بعنوان: إسهام النشاط الطلابي في تنمية الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية، هدفت إلى التعرف على مدى إسهام النشاط الطلابي في تنمية قيم الحوار واكتساب مهاراته واستخدام آلياته، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق استبانة على مجتمع الدراسة الذي تكون من جميع مديري ورواد النشاط في المرحلة الثانوية بمحافظة الليث، والبالغ عددهم (102) مديراً و(102) رائداً تربوياً، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: أن النشاط الطلابي يسهم في تنمية قيم الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية ومن هذه القيم: قيمة الانتماء الوطني وقيمة تقبل الرأي الآخر وقيمة حسن الخلق لدى المتحاورين، كما توصلت الدراسة إلى أن النشاط الطلابي يسهم في إكساب الطلبة مهارات الحوار كمهارة الطلاقة في التعبير أثناء الحوار، ومهارة المرونة أثناء التفكير، وتعويد الطلاب على مهارة تحديد مواضع الاتفاق والاختلاف، أما عن آليات النشاط

الطلابي في تنمية مهارة الحوار فقد أشارت الدراسة إلى آلية توظيف حصة النشاط في عرض قيم ومهارات الحوار والاستفادة من الإذاعة المدرسية في تقديم نماذج حوارية.

• **دراسة الصديقي (2009) بعنوان:** مكانة الحوار ومعوقاته في تنشئة الأبناء في الأسرة المسلمة، هدفت الدراسة إلى الوقوف على مكانة الحوار ومعوقاته في تنشئة الأبناء في الأسرة المسلمة، بالإضافة إلى الوقوف على أساليب التنشئة على الحوار المتبعة داخل الأسرة، وذلك عند طلبة المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، ومدى تأثيرها ببعض المتغيرات كمستوى تعليم الأب والأم وحجم الأسرة والاختصاص، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي من خلال استجواب عينة من مجتمع الدراسة، وتوصلت إلى عدد من النتائج أبرزها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتقدير معوقات الحوار في الأسرة يمكن عزوها لاختلاف المستوى التعليمي للأب والمستوى التعليمي للأم، كما أكدت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتقدير معوقات الحوار في الأسرة لصالح مجموعة الطلاب ولصالح التخصصات الأدبية.

الدراسات الأجنبية

أ- دراسة (Stable, Andrew 2003) بعنوان: التعليم : تشكيل الهوية ودور الحوارات الصفية، هدفت إلى التعرف على دور التعليم عن طريق الحوار في تكوين الهوية لدى الطلبة، كما هدفت إلى التعرف على أساليب الحوار الممكنة داخل الفصول الدراسية باعتبارها مسرحاً لأنواع متعددة من أشكال الحوارات الصفية، ولتحقيق هدف الدراسة استطلع الباحث آراء مجموعة من الخبراء التربويين في مدينة بوسطن مستخدماً المنهج الوصفي، وتوصل إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها: ضرورة أن تُركز المؤسسات التربوية على الحوار بين المعلمين والطلبة، لأنه من خلال الحوار يستجيب المعلم لتوقعات دوره في السيطرة على فصله وطرح الأسئلة وإدارة المجموعات الكبيرة من الطلبة، كما يجب التركيز على حوار الطلبة مع بعضهم من خلال تكوين المجموعات الصغيرة داخل الفصول بحيث يصبح الوصول إلى حلول مشتركة أكثر أهمية من إتمام العمل المعطى للطلبة.

ب - دراسة (Keefer and Zeitz 2000) بعنوان: تقييم جودة الحوار بين الطلاب وأقرانهم، هدفت إلى التعرف على مدى جودة الحوار الذي يمارسه الطلاب في مناقشاتهم المتعلقة بالنصوص الأدبية، كما هدفت إلى تحديد نوعية الحوار الذي يحقق أعلى ملائمة مع مناقشة الأقران التي تركز على المحتوى الأدبي، ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحثان

باستطلاع آراء عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة مانشستر، مستخدماً منهج تحليل القدرات المنطقية لما يجري بين الطلبة في سياق الحوار، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: إن الطلاب يمكنهم أن يحافظوا على مسيرة التزامهم بالحوار من خلال تعديل وتمديد نقاط الجدل في خطوط من التفكير المنطقي، وأن المناقشة النقدية هي أنسب أنواع الحوار لسياق تعليمي يركز على المحتوى الأدبي، أما عن أهم العوامل التي تمكن الطلاب من الدخول في مناقشات نقدية فقد أشارت الدراسة إلى ضرورة أن يتم الاتفاق على موضوع الحوار، وأن يتم وضع كل الاعتبارات التي تنشأ في أثناء الحوار موضع الاعتبار، كما أشارت الدراسة إلى أن أفضل أنواع الحوار بين الطلبة هي التي تحتوي على قدر عالٍ من المحتوى الأدبي القابل للتفسير والتأويل.

ج - دراسة (Elkins and Sweet 2000) بعنوان: المنطق الأخلاقي وتعلم مهارات الحوار داخل الفصل الدراسي، هدفت إلى معرفة آليات تعلم مهارات الحوار داخل الفصول الدراسية من خلال إنتاج مجموعة من الحلقات التلفزيونية والفيديو الموجهة للطلبة من السنة الأولى وحتى نهاية المرحلة الثانوية، وقد استخدم الباحثان منهج الحوار السقراطي في طرح الأسئلة ذات العلاقة المباشرة بعالم الطلبة وهمومهم، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: أن الطلاب يرغبون الدخول في مناقشات عندما يتوفر لهم الشعور بالأمان واحترام أقرانهم لوجهات نظرهم، وحتى يتمكن المعلمين من إدارة حوار ناجح مع طلابهم يحتاجون إلى تعلم تقنيات معينة والتدرب مع طلابهم على تطبيقها داخل الفصول الدراسية، كما أن حوارات المعلمين مع طلابهم غير كافية إذا لم تقترن بمجموعة من الأنشطة مثل: حث الطلبة على كتابة موضوعات حول الحوارات التي تجربها المؤسسة المدرسية أو القيام ببعض التطبيقات والتمارين حول موضوعات الحوار.

صلة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة :

يتضح من خلال أهداف الدراسات السابقة ونتائجها والمنهج التي اعتمدها أنها تختلف عن الدراسة الحالية من جوانب وتتفق معها في جوانب أخرى، فقد اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث الموضوع والمنهج المستخدم وأداة الدراسة، بينما اختلفت عنها في مجتمع الدراسة وعينتها، فبينما اعتمدت معظم الدراسات السابقة على عينات من طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية، فإن الدراسة الحالية اعتمدت على عينة من طلبة المرحلة الجامعية لمعرفة وجهة نظرهم في معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، كما اختلفت

الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أهداف الدراسة وأسئلتها ، وبالتالي في نتائجها ، مع ملاحظة أن اختلاف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة لا ينفي أن الباحث استفاد من الدراسات السابقة من حيث المنهجية المتبعة، كما استفاد من مادتها العلمية والنتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات.

الإجراءات البحثية

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية في تحصيل المعلومات اللازمة للإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أغراضها على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام طريقة المسح الاجتماعي بالعينة، من خلال استجواب عينة من أفراد مجتمع الدراسة، وذلك بهدف وصف وتحليل المعوقات المدروسة من حيث طبيعتها، مما تطلب جمع المعلومات اللازمة لمعرفة الحقائق التفصيلية عن واقع تلك المعوقات.

المجتمع الشامل وعينة الدراسة

يتألف مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات الفرقة الأولى والفرقة الرابعة في كلية التربية بجامعة طيبة، والبالغ عددهم (1535) طالباً وطالبة من الذكور والإناث، أما عينة الدراسة فقد تكونت من (385) طالباً وطالبة في كلية التربية ممن أجابوا عن بنود الاستبانة يشكلون نحو 25 % من مجتمع الدراسة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية المنتظمة بعد أن تم رصد سجلات الطلاب عبر الحاسب الآلي بمساعدة الزملاء في عمادة شؤون الطلاب. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (1)

توزع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والفرقة الدراسية

متغير الجنس والسنة الدراسية	السنة الأولى / تربية	السنة الرابعة / تربية	المجموع الكلي
ذكور	120	64	184
إناث	128	73	201
المجموع	248	137	385

أداة الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإعداد استبانة لتحديد معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية، اعتمد في تصميمها على خبرته الشخصية وعلى الدراسات السابقة ذات الصلة المباشرة بالمجالات التي اشتملت عليها، وبناءً على هذه الخطوة المبدئية فقد تكونت الأداة من (38) عبارة موزعة على ثلاثة مجالات حُدِّد لها مقياس خماسي متدرج على نمط « ليكرت » لتحديد درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارة المقياس، وكانت درجات مستويات تقدير الاستجابة (موجودة بدرجة كبيرة جداً، موجودة بدرجة كبيرة، موجودة بدرجة متوسطة، موجودة بدرجة قليلة، موجودة بدرجة قليلة جداً)، تمثلت رقمياً حسب الترتيب (- 5 - 4 - 3 - 2 - 1). وللتأكد من صدق محتوى الأداة ومدى توافقها مع أهداف الدراسة وشمولها لمجالاتها، عُرضت على مجموعة من الخبراء التربويين في اختصاصات أصول التربية والقياس والتقييم، وقد أبدى المحكمون ملاحظات متنوعة تمثلت بحذف بعض العبارات ودمج بعضها لتصبح عبارة واحدة، ونقل بعض العبارات من مجال إلى آخر، واقتراح بعض العبارات الجديدة، وعلى هذا الأساس فقد تكونت أداة الدراسة من (23) عبارة موزعة على المجالات الآتية: المعوقات التعليمية (8) عبارات تحمل الأرقام (-1 - 4 - 7 - 10 - 13 - 16 - 19 - 22)، المعوقات الإدارية (8) عبارات تحمل الأرقام (-2 - 5 - 8 - 11 - 14 - 17 - 20)، المعوقات الثقافية (7) عبارات تحمل الأرقام (-3 - 6 - 9 - 12 - 15 - 18 - 21).

كما قام الباحث بإجراء صدق الاتساق الداخلي، إذ وزعت الاستبانة في صورتها النهائية على عينة استطلاعية قوامها (40) من طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة طيبة، اختيرت من خارج نطاق نطاق عينة الدراسة الأصلية، وطلب إليها الإجابة عن جميع عبارات الاستبانة، وبعد استرداد جميع الاستبانات قام الباحث بحساب معامل ارتباط كل بعد بالدرجة الكلية. والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (2) قيم معاملات ارتباط درجات كل بعد من أبعاد معوقات ممارسة الحوار

فيالبيئة الجامعية

الدرجة الكلية	معوقات ممارسة الحوار
**0.904	المعوقات التعليمية
**0.809	المعوقات الإدارية
**0.926	المعوقات الثقافية

** دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)

وللتأكد من ثبات أداة الدراسة وُزعت على عينة مكونة من (40) طالباً وطالبة من خارج العينة التي طبقت عليها استبانة الدراسة ومن غير الذين تم استجوابهم للصدق الداخلي، وحُسب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا Cronbach's-Alpha، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (3)

معامل ثبات ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لمقياس معوقات ممارسة الحوار بأبعاده والدرجة الكلية

المعوقات الثقافية	المعوقات الإدارية	المعوقات التعليمية	معوقات ممارسة الحوار	الدرجة الكلية
0.909	0.730	0.724	قيمة ألفا	0.914

من قراءة الجدول رقم (3) يتبين أن قيم معامل الارتباط وفقاً لطريقة الاتساق الداخلي لأبعاد معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية مرتفعة ومقبولة إحصائياً لأغراض الدراسة. كما تأكد الباحث من ثبات أداة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية، حيث قام بشرط الاستبانة إلى قسمين: ضمَّ القسم الأول العبارات الفردية، بينما ضمَّ القسم الثاني العبارات الزوجية، ومن ثم قام بإيجاد معامل الترابط وفقاً لقانوني سبيرمان (Sperman) وجوتمان (Guttman) والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول رقم (4)

معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس معوقات ممارسة الحوار بأبعاده والدرجة الكلية

المعوقات الثقافية	المعوقات الإدارية	المعوقات التعليمية	المعوقات	الدرجة الكلية
0.952	0.801	0.870	معادلة سبيرمان - براون للأنصاف المتساوية	0.972
0.934	0.789	0.870	معادلة جاتمان	0.964

يتضح من قراءة الجدول رقم (4) أن قيم الارتباط وفقاً لطريقة التجزئة النصفية لأبعاد معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية مرتفعة ومقبولة إحصائياً لأغراض الدراسة.

المعالجة الإحصائية :

استخدم الباحث البرنامج الإحصائي (SPSS) في تحليل بيانات الدراسة لكل سؤال من أسئلة الدراسة المتصلة بالجانب الميداني ، حيث اعتمد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة طيبة عن كل عبارة من عبارات معوقات ممارسة الحوار لتكون مؤشراً على درجة الموافقة ، كما اعتمد في الحكم على معرفة معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة طيبة بأنه (كبير جداً) إذا كان المتوسط الحسابي للعبارة ما بين (4.51 - 5) و (كبير) إذا كان المتوسط الحسابي للعبارة ما بين (3.51 - 4.50) و (متوسط) إذا كان المتوسط الحسابي للعبارة ما بين (2.51 - 3.50) و (قليل) إذا كان المتوسط الحسابي للعبارة ما بين (1.51 - 2.50) و (قليل جداً) إذا كان المتوسط الحسابي للعبارة ما بين (1 - 1.50) كما بين الباحث الفروق بين متوسطات إجابات أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة (الجنس، الفرقة الدراسية، المعدل التراكمي). وفيما يلي عرضٌ لنتائج الدراسة ومناقشتها وفقاً لأسئلتها.

نتائج السؤال الأول ومناقشته :

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات الطلاب

والطالبات عن كل عبارة من عبارات المعوقات التعليمية وفق الترتيب التنازلي

الدرجة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	رقم العبارة
كبيرة	1	0.840	4.24	عدم تقبل أعضاء هيئة التدريس لأفكار الطلاب المخالفة لرايهم .	7
كبيرة	2	0.906	4.23	عدم تحفيز الطلاب على طرح الأسئلة يقلل من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية .	4
كبيرة	3	0.948	4.11	عدم تعريف الطلاب بأهمية الحوار وآلياته يقلل من مشاركتهم في الأنشطة الحوارية .	1
كبيرة	4	0.976	4.08	عدم إشراك الطلاب في المناقشات التي تلامس حياتهم الجامعية .	22
كبيرة	5	1.037	4.01	عدم احترام حق الطالب في الاختلاف .	19
كبيرة	6	0.974	3.97	عدم إتاحة محتوى المقررات فرصاً لممارسة الحوار .	13
كبيرة	7	1.163	3.91	العنف المستخدم من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس يقلل من ممارسة الحوار .	10
كبيرة	8	1.240	3.62	قلة الوقت المخصص للأنشطة الحوارية.	16
مرتفع			32.17		المتوسط العام

تبلور السؤال الأول من الدراسة على الشكل الآتي: ما درجة وجوده المعوقات التعليمية الآتية والتي يمكن أن تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية؟ للإجابة عن هذا السؤال حُصبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات (أفراد العينة) عن كل عبارة من عبارات بعد المعوقات التعليمية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

من مراجعة الجدول رقم (5) يتضح أن المتوسط الحسابي لاستجابات (أفراد العينة) عن عبارات بعد المعوقات التعليمية كلها قد بلغ (32.17) وهو يقع في المستوى المرتفع وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات بعد المعوقات التعليمية ما بين (3.62-4.24) بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير ارتفاع قيم المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات بعد المعوقات التعليمية ككل إلى معاناة الطلاب من العوامل السائدة في البيئة الجامعية التي تُشكل في مجموعها عائقاً أمام ممارستهم للعملية الحوارية نذكر منها: عدم تقبل أعضاء هيئة التدريس لأفكار الطلاب المخالفة لرأيهم، عدم تشجيع الطلاب على طرح الأسئلة التي تلامس حياتهم الجامعية والاجتماعية، فضلاً عن عدم تعزيز ثقافة الحوار داخل القاعات الدراسية وخارجها بوصفها مدخلاً مهماً إلى تنمية وعي الطلبة بالمضامين الحضارية والإنسانية التي تحملها قيمة الحوار، كما أن نقص المعرفة بالقضايا المطروحة للحوار، وعدم تقبل أعضاء هيئة التدريس لأفكار الطلبة المخالفة لرأيهم، ومعاملتهم معاملة غير جيدة، وعدم إعطائهم فرصة للتعبير عن أنفسهم، كل ذلك يُعد من الأسباب التي دفعت الطلبة إلى موافقتهم بدرجة كبيرة على وجود معوقات تعليمية في البيئة الجامعية التي ينتسبون إليها. وهذه النتيجة تقترب من النتيجة التي توصلت إليها دراسة (العبيد، 2009) التي أكدت على ضرورة زيادة خبرات المتعلمين عن الحوار وإعطائهم مساحة واسعة من الحرية للتعبير عن آرائهم.

من جهة أخرى يوضح الجدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات (أفراد العينة) في كلية التربية بجامعة طيبة عن كل عبارة من عبارات بعد المعوقات التعليمية وفق الترتيب التنازلي، وقد تبين أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا البعد كان للعبارة رقم (7) التي نصها: عدم تقبل أعضاء هيئة التدريس لأفكار الطلبة المخالفة لرأيهم. وتفسير ذلك يعود إلى أن بعض أعضاء هيئة التدريس يرى أن الطلبة لم يصلوا بعد إلى مرحلة يستطيعون فيها محاوره أسألتهم في القضايا التعليمية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها، مما يدفعهم إلى التمسك بآرائهم، مع ملاحظة أنه يجب أن نعرف جميعاً أنه لا يوجد أحد يملك كل الحقيقة لأن الحقيقة

ليست مطلقة، وهذا يعني أن الاستماع للرأي الآخر والتحاور معه يصبح ضرورة في العملية التربوية والتعليمية، لأن ذلك من شأنه أن يدفع الطلبة باتجاه الحوار والمناقشة بعد أن يعرفوا أن آرائهم لن تُرفض. أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة رقم (16) التي نصها: قلة الوقت المخصص للأنشطة الحوارية. وقد يعود ذلك إلى ندرة الأنشطة الحوارية التي تقيمها الجامعة، فضلاً عن عدم توعية الطلبة بأهمية المشاركة في الأنشطة الحوارية، لأن الثقافة السائدة لدى الطلبة في الكثير من البيئات الجامعية ترى أن ممارسة الأنشطة مضيعة للوقت، وربما يكون ذلك صحيحاً عندما لا تُنفذ الأنشطة الحوارية بالشكل المطلوب، وعندما لا يخصص لها الوقت الكافي والمكان المناسب والإشراف الصحيح، وبالتالي لا بد وأن تقوم المؤسسة الجامعية بإعادة النظر في طريقة تنفيذ الأنشطة الحوارية وإعطائها الأهمية التي تستحقها، وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (باحارث، 2009) التي أكدت على أهمية الأنشطة في تنمية قيمة الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية.

نتائج السؤال الثاني ومناقشته:

تبلور السؤال الثاني من الدراسة على الشكل الآتي: ما درجة وجود المعوقات الثقافية الآتية والتي يمكن أن تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية؟ للإجابة عن هذا السؤال حُسيبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات بعد المعوقات الثقافية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

من مراجعة الجدول رقم (6) يتضح أن المتوسط الحسابي لاستجابات (أفراد العينة) عن عبارات بعد المعوقات الثقافية كلها قد بلغ (43,09) وهو يقع في المستوى المتوسط وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات بعد المعوقات الثقافية ما بين (4,07-4,78) بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير عدم ارتفاع المتوسط الحسابي لاستجابات (أفراد العينة) عن عبارات بعد المعوقات الثقافية ككل إلى قناعة الطلبة أن الثقافة الإسلامية التي يقوم عليها مجتمع المملكة لا يوجد فيها ما يعيق الحوار مع الآخر منطلقين في ذلك من قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات: 13) يتضح من هذه الآية القرآنية وغيرها من الآيات الكريمة أنها تتضمن دعوة صريحة لممارسة الحوار والتواصل مع الآخر، دون اللجوء إلى العنف أو إلقاء حق الآخر في التعبير أو الرد أو حق التعرف والمعرفة، لهذه الأسباب وغيرها جاء المتوسط العام لاستجابة الطلبة عن عبارات بعد المعوقات الثقافية ككل في مستوى متوسط وفقاً لمفتاح التصحيح.

جدول رقم (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلاب والطالبات عن كل عبارة من عبارات المعوقات الثقافية وفق الترتيب التنازلي

الدرجة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	رقم العبارة
متوسط	1	0.472	3.22	اعتقاد بعض الطلبة أن الحوار مع الآخر المختلف يؤدي إلى تهميش الخصوصية الثقافية .	6
متوسط	2	0.513	2.84	لا تشجع العادات والتقاليد الاجتماعية على ممارسة الحوار في البيئة الجامعية .	9
متوسط	3	0.613	2.82	يؤثر الحوار مع الآخر المختلف على ما يعتقد به الفرد في المجتمع المسلم .	15
متوسط	4	0.728	2.78	قناعة بعض الطلاب بأن ممارسة الحوار تؤثر على علاقاتهم الاجتماعية .	3
متوسط	5	0.722	2.69	يُنتج الحوار في البيئة الجامعية ظاهرة التمرد على ثقافة المجتمع .	12
متوسط	6	0.660	2.60	ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تؤدي إلى ظهور تيارات تحارب عقيدة المجتمع .	21
قليل	7	0.742	2.45	يخشى بعض الطلاب من ممارسة الحوار في القضايا التي تعد من ثوابت المجتمع .	18
متوسط			19.41	المتوسط العام	

من جهة أخرى لو عدنا إلى الجدول رقم (6) الذي يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات بعد المعوقات الثقافية وفق الترتيب التنازلي، سوف نجد أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا البعد كان للعبارة رقم (6) التي نصها: اعتقاد بعض الطلبة أن الحوار مع الآخر المختلف يؤدي إلى تهميش الخصوصية. وتفسير ذلك يعود إلى اعتقاد بعض الطلبة أن الحوار في القضايا الثقافية يؤثر على الخصوصية الثقافية ذات الصبغة الإسلامية التي تميز مجتمع المملكة عن غيره من المجتمعات، وربما يكون تحفظ بعض الطلبة على ممارسة الحوار في المسائل الثقافية نابعاً من قناعتهم أن الثقافة الإسلامية السائدة في المجتمع هي الثقافة الصحيحة باعتبارها ثقافة مستمدة من مصادر التشريع الإسلامي وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع ملاحظة أن ديننا الحنيف يدعونا إلى الحوار مع الآخر والتعرف عليه والتفاعل معه كما بينا ذلك في أكثر من موضع. أما قيم المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة

رقم (18) التي نصها: يخشى بعض الطلبة من ممارسة الحوار في القضايا التي تُعد من ثوابت المجتمع. وتفسير ذلك يعود إلى اعتقاد بعض الطلبة أن الحوار في الثوابت الاجتماعية غير مفيد باعتبار أن هناك إجماعاً بين أفراد المجتمع على هذه الثوابت ، وخاصة ما يتصل منها بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، مع ملاحظة أن معطيات التحولات الإنسانية الشاملة توجب على المؤسسة الجامعية وصناع السياسة التربوية العمل على بناء استراتيجيات متقدمة لترسيخ دعائم الحوار في عالم يفيض بالتنوع والاختلاف، وهنا يبرز الحوار بوصفه المبدأ الضامن للحياة الإنسانية والديمقراطية التي تقوم على الأمن والسلام والمحبة والقبول على مبدأ الاختلاف، وفي هذا السياق يتوجب على المؤسسة الجامعية أن تركز على تعزيز ثقافة الحوار وبناء المهارات التربوية الضرورية لهذه الغاية، وذلك من أجل بناء الحياة الاجتماعية وتأسيس مقوماتها على مبدأ الحوار مع الآخر والتسامح معه على مبدأ الحقوق الإنسانية المشتركة.

نتائج السؤال الثالث ومناقشته

جدول رقم (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات الطلاب والطالبات عن كل عبارة من عبارات المعوقات الإدارية وفق الترتيب التنزلي

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	رقم العبارة
كبيرة	1	0.991	4.35	تتخذ ادارة الجامعة القرارات التي تهتم الطلبة من دون الحوار معهم .	8
كبيرة	2	0.932	4.17	قلة اهتمام ادارة الجامعة بإشراك الطلبة في الأنشطة الحوارية .	5
كبيرة	3	1.121	4.06	نادراً ما تلجأ ادارة الجامعة إلى حل المشكلات التي تواجه الطلبة بالحوار	2
كبيرة	4	1.105	4.03	لا تشجع ادارة الجامعة الطلبة على ممارسة الحوار في المواقف المختلفة .	20
كبيرة	5	1.047	4.03	تتردد ادارة الجامعة في استخدام الأسلوب الديمقراطي مع الطلبة .	14
كبيرة	6	1.001	4.02	عدم اهتمام الاعلام التربوي للجامعة بتعزيز ثقافة الحوار .	23
كبيرة	7	1.270	3.94	تمتنع ادارة الجامعة عن التحوار مع الطلبة في مشكلاتهم التعليمية .	11
كبيرة	8	1.345	3.81	ندرة اللقاءات الحوارية التي تجمع الطلبة مع المسؤولين في الجامعة .	17
مرتفع			32.41	المتوسط العام	

تبلور السؤال الثالث من الدراسة على الشكل الآتي: ما درجة وجود المعوقات الإدارية الآتية والتي يمكن أن تحد من ممارسة الحوار في البيئة الجامعية؟ للإجابة عن هذا السؤال حُصبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات (أفراد العينة) عن كل عبارة من عبارات بعد المعوقات الإدارية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

من مراجعة الجدول رقم (7) يتضح أن المتوسط الحسابي لاستجابات (أفراد العينة) عن عبارات بعد المعوقات الإدارية كلها قد بلغ (32.41) وهو يقع في المستوى المرتفع وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات بعد المعوقات الإدارية ما بين (3.81-4.34)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير ارتفاع المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات بعد المعوقات الإدارية ككل إلى معاشية الطلبة اليومية لما يُسمى بالمركزية الإدارية التي تُنظم عمل الجامعة ككل، فضلاً عن شيوع ثقافة البيروقراطية لدى الكثير ممن يصلون إلى مراكز القيادة الإدارية في معظم الجامعات العربية، مما يؤدي إلى غياب المشاركة الحقيقية للطلاب في صنع القرارات التي تهمهم، ومن هنا يجب على الإدارة الجامعية أن تتخلى عن المركزية في اتخاذ القرارات والعمل على تكريس ثقافة إدارية ديمقراطية تدفع الطلبة إلى المشاركة في صنع القرارات التي تلامس حياتهم الجامعية والاجتماعية، فالتحاور مع الطلبة واحترام آرائهم يُعد مدخلاً مهماً في اتخاذ القرارات الصحيحة، كما يُعد أمراً ضرورياً لمحاولة تأسيس ثقافة حوارية من أجل مجتمع حوارى، لهذا اهتم التشريع الإسلامي بمبدأ الشورى وجعله نظاماً تسيير عليه الأمة في تسيير أعمالها وتصريف شؤونها، ولولا أهمية هذا المبدأ في الإسلام لما قُرِن بالصلاة والزكاة في قوله تعالى: **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (الشورى: 38)**.

من جهة أخرى يوضح الجدول رقم (7) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات (أفراد العينة) بجامعة طيبة عن كل عبارة من عبارات بعد المعوقات الإدارية وفق الترتيب التنازلي، والذي يبين أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا البعد كان للعبارة رقم (8) التي نصها: تتخذ إدارة الجامعة القرارات التي تهم الطلبة من دون الحوار معهم. وتفسير ذلك أن الطلبة داخل المؤسسة الجامعية لا رأي لهم في القرارات التي تتخذها الجامعة فيما يتصل بحياتهم الجامعية سواء تعلق الأمر بالمقررات الدراسية التي تُفرض عليهم، أو في الأنشطة التي يمارسونها، أو في اللوائح التي تنظم علاقتهم بالمؤسسة الجامعية التي ينتسبون إليها، لهذه

الأسباب مجتمعة تحمس الطلبة للموافقة بدرجة كبيرة على وجود هذا العائق، وهذا يعني أن على الجامعة مراجعة سياستها الإدارية التي تخص الطلبة والعمل على إشراكهم فيها كي تتحقق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة، مع التأكيد أن مشاركة إدارة الجامعة لطلابها في صنع القرارات التعليمية يعلمهم تحمل المسؤولية، كما يدفعهم إلى ممارسة الحوار مع الآخر عند مواجهة العقبات والأزمات. أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة رقم (17) التي نصها: ندرة اللقاءات الحوارية التي تجمع الطلبة مع المسؤولين في الجامعة. مع ملاحظة أن المتوسط الحسابي لهذه العبارة جاء مرتفعاً مما يعني إقرار الطلبة بأن ندرة اللقاءات الحوارية مع الطلبة يُعد عائقاً أمام ممارستهم العملية الحوارية داخل البيئة الجامعية، وبالتالي فإنه يقع على عاتق الجامعة مسؤولية إزالة هذا العائق من خلال عقد الندوات والمحاضرات واللقاءات التي من شأنها تفعيل الحوار بين الطلبة وبقية أطراف العملية التربوية والتعليمية، فضلاً عن أن هذه اللقاءات الحوارية تسهم في تنمية مهارات الحوار وآليات التواصل والتفاعل بين الطلبة من جهة، وبينهم وبين إدارة الجامعة من جهة ثانية، كما تدفعهم إلى اعتماد أسلوب الحوار في حل المشكلات التي تواجههم على صعيد الجامعة والمجتمع.

هذا ويلخص جدول رقم (8) قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة البحثية نحو أبعاد الاستبانة الثلاث.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة البحث عن أبعاد الاستبانة الثلاثة

المعوقات الحوارية	المتوسط الحسابي
المعوقات الإدارية	32.40
المعوقات التعليمية	32.18
المعوقات الثقافية	19.41

يتبين من الجدول رقم (8) أن بعد المعوقات الإدارية حصل على أعلى متوسط حسابي بلغ (32.40) من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، يليه بعد المعوقات التعليمية بمتوسط (32.18) وأخيراً بعد المعوقات الثقافية بمتوسط حسابي بلغ (19.41)، وهذا يشير إلى أن الطلبة يرون أن المعوقات الأساسية التي تحد من ممارستهم العملية الحوارية في البيئة الجامعية هي المعوقات التي تتصل بالسياسة الإدارية التي تنتهجها الجامعة مع طلابها، مما يؤشر على سيادة النزعة

المركزية في الإدارة، وغياب الروح الديمقراطية في التعامل مع الطلبة، مع التأكيد أن من مواصفات الإدارة الناجحة قدرتها على تعزيز ثقافة الحوار في فضاءات الجامعة المختلفة.

السؤال الرابع (اختبار صحة الفرضيات)

الفرضية الأولى

للتحقق من صحة الفرضية الأولى التي نصت على أنه: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$) بين الطلاب والطالبات في وجهة نظرهم نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تعزى إلى متغير الجنس) جرى استخدام اختبار (ت) ستودنت وكانت النتائج كما يبين الجدول الآتي:

جدول رقم (9)

الفرق بين آراء الإناث والذكور فيما يتعلق بمعوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية بحسب اختبار (ت) ستودنت

القرار	مستوى الدلالة	درجة الحرية	(ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
غير دالة	0.201	383	1.280	11.604	84.78	184	الذكور
				11.580	83.27	201	الإناث

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (9) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (1.280) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، حيث كانت قيمة مستوى الدلالة (0.201) $< (0.05)$ ، وبذلك نقبل الفرضية الصفرية التي تقول بعدم وجود فروق في وجهات نظر كل من الطلاب والطالبات نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تعزى لمتغير الجنس. وتفسير ذلك قد يعود إلى أن كل من الطلاب والطالبات هم طلاب كلية واحدة ومجتمع واحد، وهذا يعني أن ما يواجهه الطلاب من معوقات تعليمية أو ثقافية أو إدارية هي نفسها التي تواجه الطالبات أيضاً، فضلاً عن أن قيمة الحوار هي قيمة إنسانية تلامس حياة كل إنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى، وبالتالي فإن أهمية الممارسة الحوارية لكلا الجنسين تقع في مستوى واحد من الأهمية.

الفرضية الثانية

للتحقق من صحة الفرضية الثانية التي نصت على أنه: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$) بين إجابات طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الرابعة في وجهة نظرهم

نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تُعزى لمتغير الفرقة الدراسية) جرى استخدام اختبار (ت) وكانت النتائج كما يبيّن الجدول الآتي:

جدول (10)

الفرق بين طلاب الفرقة الأولى وطلاب الفرقة الرابعة فيما يتعلق بمعوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية بحسب اختبار (ت) ستودنت

القرار	مستوى الدلالة	درجة الحرية	(ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	السنة الدراسية
غير دالة	0.106	383	1.619-	15.044	128.57	248	الأولى
				15.779	123.19	137	الرابعة

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (10) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (-1.619) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، حيث كانت قيمة مستوى الدلالة (0.106) < (0.05)، وبذلك نقبل الفرضية الصفرية التي تقول بعدم وجود فروق في وجهات نظر كل من الطلاب والطالبات نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تعزى لمتغير السنة الدراسية. وتفسير ذلك يعود إلى الأساليب الإدارية نفسها التي تمارسها الإدارة الجامعية على طلابها وطالباتها سواء أكانوا طلاباً في السنة الأولى أو الرابعة، فضلاً عن معرفة الطلاب لأهمية الحوار في البيئة الجامعية وما له من نتائج إيجابية على تحصيلهم الدراسي والعلمي، مع التأكيد أن معرفة فوائد الحوار ومهاراته وآلياته وأدابه بالنسبة للطلبة يمكن تأصيلها وتأسيسها في الأسرة وبقية مؤسسات التربية غير النظامية كالمسجد ووسائل الإعلام وغيرها.

الفرضية الثالثة

للتحقق من الفرضية الثالثة التي نصت على أنه: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha \geq 0.05$) بين الطلاب والطالبات في وجهة نظرهم نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تُعزى لمتغير المعدل التراكمي)، جرى استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) وكانت النتائج كما يبيّن الجدول الآتي:

جدول (11)

نتائج تحليل التباين الأحادي One Way Anova وفقاً لمتغير المعدل التراكمي

القرار	مستوى الدلالة	قيمة ف	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المعدل التراكمي
غير دالة	0.367	1.058	11.072	83.90	70	مقبول
			10.682	82.85	158	جيد
			11.966	85.11	88	جيد جداً
			13.518	85.26	69	ممتاز

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (11) أن قيمة (ف) بلغت (1.058) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، حيث كانت قيمة مستوى الدلالة (0.367) < (0.05)، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية التي تقول بعدم وجود فروق في وجهات نظر طلاب وطالبات كلية التربية نحو معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية تعزى لمتغير المعدل التراكمي. وتفسير ذلك يعود إلى أن قدرة الطلبة على إدراك المعوقات التي تحد من ممارستهم للعملية الحوارية داخل البيئة الجامعية غير مرتبط بمعدلهم التراكمي أو مستوى تحصيلهم الدراسي، وإنما يعود ذلك إلى معاناتهم الشخصية من هذه المعوقات وخاصة إنهم يعيشون في ظل ظروف تعليمية وثقافية وإدارية واجتماعية واحدة.

مقترحات الدراسة

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج يتقدم الباحث بالمقترحات الآتية مصنفة حسب معوقات ممارسة الحوار موضوع الدراسة:

* مقترحات تتصل بمعوقات الحوار التعليمية

- إعداد دورات مكثفة تمكن أعضاء هيئة التدريس من معرفة مضامين ومبادئ ثقافة الحوار وآلياته، بحيث تُنظَّم على نحو يسمح بالتأثير فيهم إيجابياً مع قياس مدى نجاح تلك الدورات في تحقيق الهدف منها.
- إشراك الطلبة في الأنشطة التربوية بهدف تنمية مهارات الحوار وآلياته وأدابه، وعقد الندوات والمحاضرات واللقاءات الحوارية الهادفة إلى تنشيط قنوات التفاعل بين

الجامعة والمجتمع من خلال دعوة بعض الشخصيات الثقافية والعلمية والدينية، وإتاحة الفرصة أمام الطلاب للاستماع إليهم والتفاعل معهم، ومناقشتهم في القضايا التي تقوم في أساسها على الرأي والرأي الآخر، فمن خلال هذه المواقف يتدرب الطلبة على تبادل الأدوار مثل: إدارة الندوة وتنظيم المناقشات والقيام بدور الاتصال بين الضيوف وطرح الأسئلة الحرة والحوار المفتوح.

- تضمين ثقافة الحوار بشكل مباشر في جميع المقررات الدراسية بحيث تصبح جزءاً من تلك المقررات، لأن ثقافة الحوار ليست مادة تُدرس وإنما يجب أن تكون سلوك يُمارس، فضلاً عن ضرورة دمج موضوعات ثقافة الحوار بمدخل التربية المتنوعة مثل: التعلم التعاوني والتعلم من خلال حل المشكلات وأسلوب التعلم الذاتي بحيث يمكن الاستفادة من تلك المدخل لتعزيز مهارات المتعلم عند تطبيقه لمبادئ الحوار.

* مقترحات تتصل بمعوقات الحوار الثقافية

- بناء ثقافة اجتماعية تؤمن بحق الآخر في المشاركة بالحوار، والإيمان بأن تكافؤ الفرص في الحديث مطلب حضاري وإنساني، وهذا يعني ضرورة أن تعمل المؤسسة الجامعية عبر أنشطتها وبرامجها ومناهجها التربوية على تعزيز ثقافة حوارية تتدمج مع ثقافة اجتماعية تشجع على الحوار والتسامح مع الآخر.
- التأكيد على أن الحوار مدخلاً نكتشف من خلاله القواسم المشتركة بين الخلفيات الثقافية المختلفة، لأنه حين يُعتمد الحوار على أنه أسلوب حياة فإنه يتطلب بطبيعته بلورة قواعد جديدة للتعامل واكتشاف أرضيات جديدة للتلاقي والتواصل، مما يوجب على المؤسسة الجامعية تكثيف جهودها في مجال التربية على الحوار من أجل تأسيس وتأسيس ثقافة تؤمن بالحوار طريقاً إلى الوحدة الوطنية.
- أن تُكثف المؤسسة الجامعية من أنشطتها الحوارية من أجل تكوين عقلية ومنهجية تنكير مغايرة لأنماط التفكير السائدة، وهذا يتطلب منها تعليماً حوارياً لا تلقينياً، ومنظومة مجتمعية منفتحة على الآخر لا منظومة اجتماعية انغلاقية.

* مقترحات تتصل بمعوقات الحوار الإدارية

- أن تعمل الإدارة الجامعية على فتح قنوات اتصال بينها وبين الطلبة لمناقشة كل المعوقات التي تحد من ممارستهم الحوار في قضاياهم التربوية والتعليمية.

- أن تعمل الإدارة الجامعية على تعزيز ثقافة الحوار لدى الطلبة وذلك من خلال إشراكهم في الشؤون المتصلة بتطبيق الأنظمة والقوانين واللوائح الجامعية، حتى يشعروا أنهم أصبحوا في مرحلة تمكنهم من المشاركة في اتخاذ القرارات تمهيداً للمرحلة القادمة من حياتهم.
- التأكيد على أهمية العلاقات الإنسانية بين جميع أطراف العملية التربوية والتعليمية، لأن ذلك يسهم بشكل فاعل في زيادة الانتماء إلى المؤسسة الجامعية، مما يوجب على إدارة الجامعة عقد لقاءات حوارية بين الطلبة والعاملين فيها كلما سمحت الفرصة بذلك.

المراجع

- القرآن الكريم

1. إبراهيم عبد الله العبيد، (2009) تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.
2. أحمد محمد باحارث، (2009) إسهام النشاط الطلابي في تنمية الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
3. أحمد محمود عبد المطلب، (2006) التربية ودورها في تحقيق حوار الثقافات: ضمن أبحاث مؤتمر التربية في مجتمع المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة، الرياض.
4. إيهاب العشري، (2007) الحوار حياة، مكتبة المعارف المتحدة، الكويت.
5. حامد عمار، (1995) من همومنا التربوية والثقافية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
6. حامد عمار، (1996) الجامعة بين الرسالة والمؤسسة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
7. حامد عمار، (1998) نحو تجديد تربوي ثقافي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
8. حامد عمار، (2000) مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
9. زياد بركات، (2010) فاعلية المعلم في ممارسة مهارة طرح الأسئلة الصفية واستقبالها والتعامل مع إجابات الطلبة عليها، مجلة العلوم الإنسانية / العدد 46 / عمان.
10. سحر مفتي الصديقي، (2009) مكانة الحوار ومعوقاته في تشيئة الأبناء في الأسرة المسلمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة طيبة.
11. صابر جيدوري، (2011) التربية على الاستبداد بين وطفة والكواكبي (قراءة من منظور الثورات العربية المعاصرة) مسترجع من موقع رابطة الكتّاب السوريين <http://syrianswa.org/ar>

- 02/article/2012 تاريخ الزيارة 14/11/2012م
12. علي وطفة، (1993) التفاعل التربوي بين الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد (28)، عمان، الأردن.
13. علي وطفة، (2011) في الاغتراب الثقافي المعاصر، مجلة المعرفة السورية، العدد (571) دمشق، وزارة الثقافة.
14. محمد عبد الوهاب الصيرفي، (2008) متطلبات تعزيز ثقافة الجودة في الجامعات المصرية، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد الرابع عشر، العدد /52/ المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
15. محمود السيد، (1997) من التحديات التي تواجه التعليم العربي في المرحلة القادمة، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، 7 - 10 ديسمبر 1997م.
16. يزيد السورطي، (2009) السلطوية في التربية العربية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (362)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
17. يعقوب الشاروني، (2006) ثقافة السلام وقبول الآخر، السلسلة الثقافية لطلّاع مصر، العدد 26، يونيو 2006.
18. - Elkins, R & Sweet, F.(1998). Ethical Reasoning and the Art of classroom Dialogue. published -
.Ph.D thesis in the High School Magazine. London
19. - Keefer, A & Zeitz, D.(2000). Judging the Quality of Peer – Led Student Dialogs. Cognition -
.and Instruction, Lawrence Erlbaum Associates. New York
20. - Stables, A.(2003). Learning Identity and Classroom Dialogue. Department of Education, -
.Bath University, United Kingdom

The Obstacles of Practicing the Dialogue in the University Environment

A Field study applied over a sample of students from the Faculty of Education at Taibah University

Dr. Saber Awad Gedora

Introduction

This study aimed to identify the most important obstacles that limit the practice of dialogue in the university environment in terms of the students perceptions at the Faculty of Education in the Taibah University, and for that, the researcher designed a questionnaire included inquiries related to the variables of gender, the academic year and the cumulative average. The questionnaire also included as well as questions about three types of obstacles considered, according to the related literature and the researcher`s background, that they may limit the practicing of dialogue in the university environment, which are the educational, cultural and administrative obstacles, and the (23) items of the questionnaire were distributed on the three dimensions after checking its validity and reliability. The population of the study consisted of the male and female students of the first and fourth year in the College of Education, the total number of these students is (1535). A random systematic sample reached to (385) male and female students was withdrawn representing about 25% of the population study. After applying the tool study over the sample, and conducting the necessary statistical treatments, the results showed that the educational and administrative obstacles have got the first and second order respectively in terms of importance, following them the cultural obstacles in the third(last) order. On the other hand, the results of the field study showed that there is no statistically significant differences in the views of the students regarding the obstacles of practicing the dialogue attributed to the variables of gender, the academic year or the cumulative average.